ذلك ما فتنهم وكان يغتنم مجالستهم وخدمتهم كما هو شاهد
فيما ظهر بالصلاح من الاولياء والمجاذيب وقول بعضهم انما
اعتزلنا عن الناس لكوننا من اهل الشر خوفا عليهم يسرق طباعهم منا
دسيسة واكثر من يقع في العز لهم مشايخ ارباب الدولة لمجالسة
الناموسي الدنيوي وقد كان الشيخ ابو المواهب الشاذلي رضي الله عنه
يقول الشيخ السلطان اخو السلطان وشيخ الامير طبل كبير وشيخ
الفقير عبد حقير وليعلم المريد ان للشيخ وقتا لا يسعه فيه غير
ربه عز وجل ولا يبصر عنده بشعور ولا التفات لغيره من روحه
ولا ولد ولا صاحب ولا تلميذ ولا احد من خلق الله وقد رايت
سيدي محمد بن عنان يدخل عليه ولده ابو الصفا فيقول له من انت
فيقول ولدك فيقول ما هو ولدك اسم ما هو ايش ولدك وهو غايب
عنه كانه لم يعرفه قط ومن علامة ذلك ان يرد باب خلوته عليه
او يضع راسه في طرفه او يضمّ سيد اعينه الى الارض فاذا
كان الشيخ كذلك فلا ينبغي لاحد خطابه مطلقا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي
فاعلم ذلك ومنها ان لا يتاثر من شيخه اذا عبس في وجهه ولم
يباسطه كما يفعل مع غيره من المريدين لان المريد من حين يدخل
في التربية صار امره كله جدا لا يسع وقته مباسطة ولا مزاحا
ولا لغوا ومتى فتح الشيخ مع ذلك تلف وهو دليل على فتور همته

الله لا يحتاج

انه لا يحتاج الى مداواة له بالمباسطة والاقبال ان ضيق العزم فلا
يغتر المريد بمباسطة شيخه مع ابناء الدنيا المترددين اليه فانهم
لم يدخلوا في حكم المريدين انما هم معارف ومقصود الشيخ انه يولفهم
على محبة الفقراء ومتى قطب في وجوههم نفروا وقالوا لا حاجة لنا
بمجالسته لزهدهم في طريق اهل الله عز وجل وكان سيدي ابو العباس
المرسي رضي الله عنه يقول معرفة اهل الدنيا المقام الكامل اشد عليهم
من معرفة الله عز وجل ومتى يعرف الانسان مقام من ياكل كما ياكل
ويشرب كما يشرب وينام كما ينام فان الكمل قد صار واليس لهم
اعمال غيرهم انما اعمالهم قلبية وغالب اهل الدنيا يصحبون الفقير
الى ان يجري على الفقراء والمريدين والنقبا والمترددين وبالجملة
فاقل ما يلتزم من الادب مع ملوك الدنيا فمن لم يعرف اداب ملوك
الدنيا ويفعله مع الفقراء لا يشتم من طريق الله رايحة فانه ماخوذ
عليهما العهود ان لا يطلعوا على اسرار الله احدا الا ان يبلغ من
الادب معهم الغاية وانحد بهم اتحادا كليا بحيث لو قصد الشيخ
منهم ذراعه لفار الدم من ذراع التلميذ وقد طلب جماعة
من سيدي ابو السعود الجارحي بعد طول صحبتهم له ان يطلعهم
على سر من اسرار القوم فابى وقال والله لا امنكم على خروج ريح
مني فكيف اطلعكم على اسرار الله عز وجل ومنها ان يمتثل امر شيخه
اذا نهاه عن عشرة احد من اخوانه الذين في الزاوية فان الشيخ لولا

Copyright © King Saud University